

## المحاضرة الاولى :

### التطور التاريخي لأخلاقيات المهنة

الأخلاقيات المهنية موضوع شائع في العالم، وهو مهم وأساسي في حياة الأفراد ومنذ القدم كان أساس حياة الأفراد، فهو لا يتعلق بالجوانب الفنية في العمل، وإنما بالأساس الأخلاقي له . كما انه لا يخاطب العقل فقط بل الضمير والوجدان أيضا، فهو حوار النفس قبل حوار الآخرين إذ منذ القدم كان موضوع أخلاقيات المهنة محل اهتمام لارتباطه بكل جوانب الحياة سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، علاوة على ذلك فإن هذه الأخلاقيات وثيقة الصلة بالعقيدة الإسلامية بل لا تقوم إلا بها.

### التطور التاريخي لمفهوم اخلاقيات المهنة :

إن الأخلاقيات وهي مجموعة القيم التي تميز ما هو جيد عما هو سيئ ظهرت مع الإنسان منذ البدء، واستمرت معه إلى وقتنا الحاضر و ستلازمه طالما ظلت هناك حياة على سطح المعمورة . ومن منظور التراث الغربي يعود تطور النظرية الأخلاقية إلى أفلاطون (427-347 قبل الميلاد) وتعود جذور كلمة Ethics بمعنى (أخلاق ) إلى الكلمة اليونانية (Ethos) والتي تعني العادات والسلوك أو الصفات (بودراع أمينة، دور أخلاقيات الأعمال في تحسين أداء العاملين ، 2013) .

– الحضارة البابلية : تعتبر الحضارة البابلية أول محطة في مسار الأخلاقيات عبر التاريخ إذ تعد مدونة حمورابي أقدم مدونة قانونية وجدت منذ أكثر من أربعة آلاف سنة في وادي الرافدين ، وقد تضمن هذا القانون 282 مادة اشتملت على إرشادات وقواعد للتجار وواجبات للمهنيين كالبنائين والأطباء وغيرهم ،

وكذلك العقوبات المترتبة على عدم الالتزام بهذه الواجبات بشكل صحيح ( نجم عبود نجم ، أخلاقيات الإدارة في عالم متغير ، 2000 ) .

وبذلك يعتبر البابليون أول من اهتم بالأخلاق المهنية للبنائين والأطباء وغيرهم ، وهي المهن التي انتشرت آنذاك ، وهو ما دل على وعي الإنسان منذ القدم بضرورة تقنين الأخلاق المهنية.

– الحضارة الرومانية : ترجع أصالة الرومان في تفكيرهم الاجتماعي والسياسي إلى الدور الكبير الذي لعبته روما في تطبيق المبادئ القانونية والسياسية والإدارة العامة تطبيقا عمليا في الشعوب التي أخضعوها، ولهذا اتصفوا بالصرامة في الخلق، وقوة العزيمة ، وخضوع تصرفاتهم لنظام دقيق في ظل القانون .

وقد أقام الرومان انساقا من القوانين يستلزم احترامها، اعتبرت مقياسا للتنظيم الاجتماعي في العالم الذي عرفوه ، هدف الجميع فيها تأدية الواجب مما يؤدي إلى العظمة وسيادة الوطن والذي يصبح محور جميع القيم ، فالإنسان كان يعمل من اجل هذا الوطن خاضعا لقوانينه والتي تحكم تصرفاته في الأسرة والمجتمع والعمل .

وقد عرف رجال الفكر والسياسة في روما عن تناول ما هو مثالي، وما ينبغي أن يكون عليه المجتمع و الإنسان كما فعل رجال الفكر اليونانيين، وإنما اتجهوا إلى الملاحظة ووصف أخلاق الرجال ، ودوافعهم وتحليل نفسياتهم في محيط الواقع ، حيث أن الدولة كي يكتب لها البقاء عندهم لابد أن تلتزم بالالتزامات والحقوق المتبادلة والتي تربط بين المواطنين وفي ضوء هذا فالدولة مجتمع أخلاقي ، أو جماعة من الأشخاص

الذين يمتلكون الدولة وقوانينها ملكية مشتركة ، وهي توحد لتحقيق للناس مزايا المعونة المتبادلة والحكم العادل .

ويستخلص من ذلك أن نظرة الرومانيين كانت تتوسع لتتجه إلى العالمية وفكرة الدولة العظمى ، فيشقى الإنسان من اجل عظمة هذا الكيان الذي يكون هدفه الأسمى العدالة وتحقيق سعادة هذا الإنسان الذي يجب أن يسمو بأخلاقه كلها بدءاً من الأسرة والعمل والمجتمع لتحقيق الأهداف المشتركة للإنسان ودولته .

– الأخلاقيات المهنية في الإسلام : لابد وقبل الخوض في موضوع الأخلاقيات المهنية في الإسلام أن نوضح كيف يتميز المجتمع برقيته وحضارته ؟

لاشك أن تميز المجتمعات وورقيها نابع من الفكر المنتشر والسائد فيه، ولكي يتميز أي مجتمع عن غيره يجب أن يقوم على مكارم الأخلاق التي بها تتحضر الشعوب والأمم. ولأن المجتمع المسلم قد تميز بأشمل وأدق شريعة عرفتها الدنيا على مر العصور نتج عن ذلك رقياً حضارياً ليس له مثيل متمثلاً بنموذج اجتماعي راقٍ، وأسرة متحابّة متماسكة فمجتمعاً حضارياً مستقراً متواداً متكافلاً، وقد تحقق ذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بإنشاء ذلك المجتمع المتميز والفريد الذي جمعته رابطة العبوديّة لله وحده، لا المنصب ولا الشهرة ولا المال، ولا الهوى، والملذات والشهوات، ولا حتى المصالح الشخصية.

هذا المجتمع المتكافل الذي يحقق لكل مواطن فيه العيش المحترم والأمن والحرية والمساواة وحفظ الحقوق، هذا المجتمع الذي يقوم على الشورى لا على الأهواء. والإنسانية اليوم أحوج ما تكون إلى هذا

النمط من المجتمعات إلى مجتمع مسلم صادق راقٍ فعّال يسوده العدل والحب والنصيحة والتكافل والإيثار،  
وينتفي منه الظلم والكراهية والغش والأنانية والتسلط والكبر.

فمن هنا لابد من الإخلاص في العمل والإتقان والاستقامة والأمانة في المجتمع لأن المسألة مسألة عبادة  
وليست مجرد أداء عمل يحاسبك عليه المسؤول عنك أو يؤثّبك ضميرك إذا قصّرت فيه. وما أروع انتشار  
روح الصدق والأمانة والإخلاص في نفوس العاملين حتّى يؤثر على أعمالهم وينتج من جرّاء ذلك قيام مجتمع  
متميّز وراقي